من
المعاملات الشرعية المنسية
والحاجة إليها في الوقت المعاصر

(الإبضاع – المنيحة – بذل الفضل)

حلقة نقاشية عقدت بالمركز الحلقة رقم (٣٤)

السبت ٦ من شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ١٠ من سبتمبر ٢٠٠٥م

إعـــــداد

دكتور/ محمد عبد الحليم عمر

مدير المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وتمهيد

أولا: التقديم:

من أهم أهداف المركز نشر المعرفة الاقتصادية من منظور إسلامى وذلك من خلال عدة أساليب وقنوات اتصال منها الحلقات النقاشية التى تعد بمثابة مجلس علم يعقد دوريا تطرح فيه إحدى القضايا الاقتصادية وتتم مناقشتها وإجراء حوار حولها بواسطة مجموعة من العلماء.

وتهدف الحلقات إجمالاً إلى مايلى:

- مدارسة العلماء للقضية المطرحة فيما بينهم لتجلية موقف الإسلام منها وتبادل المعلومات حولها
- فتح نقاط بحث جديدة أمام الباحثين فى الاقتصاد الإسلامى
- بيان كيفية الاستفادة من المعلومات التى تنتج من المناقشة فى التطبيق العملى.

ويجرى نظام الحلقات على تقديم ورقة عمل تتضمن أساسيات القضية المطروحة لتتم مناقشتها وتسجيل النقاش تمهيدا لطبعه مع ورقة العمل فى كتاب ضمن سلسلة إصدارات المركز.

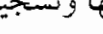

ثانيا: التمهيد:

لقد وضع الله سبحانه وتعالى أساسا لتنظيم العلاقات بين الناس فى شتى المجالات ومنها العلاقات الاقتصادية، وهو الذى يستفاد فى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[1].

* فالعدل أساس العلاقات التى قوامها «المعاوضات» بلغة الفقه، أو المعاملات «الدخلية» بلغة الاقتصاد، والتى يقدم فيها كل طرف عوضا مقابل ما يقدمه له الطرف الآخر مثل السلعة والثمن فى البيع والعمل والأجر فى الإجارة... وهكذا.

* أما الإحسان فهو أساس العلاقات التى قوامها «التبرعات» بلغة الفقه، أو «التحويلات أو آليات إعادة التوزيع» بلغة الاقتصاد.

وتطبيقاً لهذا الأساس جاءت الشريعة الإسلامية بالأحكام

---

١) آية ٩٠ سورة النحل

السديدة والتوجيهات الرشيدة لتنظيم تفاصيل جميع أنواع المعاملات التى تنطوى تحت هذين النوعين من العلاقات من أجل تحقيق الخير للبشرية.

وإذا كان الناس لديهم الدوافع الذاتية للقيام بالمعاملات التعويضية لتحقيق مصالحهم، فإنهم لا يقدمون التبرعات إلا بدافع من الدين، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بالحث على الإحسان للغير من الفقراء والمحتاجين وشرع لذلك العديد من الآليات التنظيمية. وما أحوج الناس الآن وخاصة المسلمين إلى تفعيل هذه الآليات للآتى:

١ - طاعة الله عز وجل الذى أمر بالإحسان، ورجاء ثوابه منه تعالى.

٢ - لزيادة نطاق الفقر فى العالم واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فبالرغم من زيادة الثروة وكبر حجم الإنتاج وتنوعه ووفرة الموارد، إلا أن مشكلة الفقر والحرمان البشرى فى تزايد، فلقد وصل عدد الفقراء إلى حوالى ٣ مليار نسمة يمثلون نسبة ٥٠٪ من سكان العالم، منهم ٣ر١ مليار فى فقر مدقع، ويوجد حوالى ٨٠٠مليون إنسان يعانون من الجوع، كما أن النسبة بين متوسط دخل الفرد فى الدول المتخلفة إلى نفس المتوسط فى الدول المتقدمة تبلغ ١:١١٣ وأن ٢٠٪ يمثلون سكان الدول المتقدمة يستحوذون على ٨٠٪ من الاقتصاد العالمى بينما نصيب الـ ٨٠٪ الذين يمثلون سكان الدول المتخلفة

هو ٢٠٪ فقط، وتزداد الحلة سوءا بالنسبة للعلم الإسلامى الذى يبلغ عدد سكانه ١٣٠٦ مليون نسمة فى ٥٨ دولة منهم حوالى ٨٩٠ نسمة فقراء بنسبة تبلغ حوالى ٥ر٦٨٪[١].

٣- تقلص دور الحكومات فى ظل العولمة وسيادة نظام رأسمالية السوق الحرة الذى فشل فى تحقيق العدالة الاجتماعية ويؤدى إلى زيادة معاناة الفقراء، وحلا لذلك تم التوجه العالمى نحو تفعيل دور المنظمات غير الحكومية والتى رغم تعددها واتساع نطاق عملها، إلا أنها لم تستطع التخفيف من حدة الفقر نظرا لمحدودية الأساليب التى تعمل بموجبها ونقص مواردها.

٤ – من جانب آخر فإن الاتجاه العالمى فى البحث عن أساليب لتعويض انحسار دور الحكومات فى الأداء الاجتماعى والتخفيف عن كاهل الفقراء والمحرومين ولتنامى دور القطاع الخاص الاقتصادى، أصدرت الأمم المتحدة وثيقة اتفاقية لتفعيل دور القطاع الخاص فى أداء هذه المسئولية الاجتماعية ووقعت عليها دول العالم ومنها مصر.

لذلك: كان لابد من البحث عن أساليب وآليات أخرى للتخفيف من حدة الفقر وتقليل معاناة الفقراء والمحرومين، ولذا فإنه

---

١) تقرير البنك الدولى عن التنمية فى العالم بعنوان: «شن الهجوم على الفقر» – التقرير السنوى للبنك الإسلامى للتنمية ٢٠٠٤م

من الواجب على المسلمين وخاصة علماء الإسلام ومراكز البحث والعلم الإسلامية الإسهام الإيجابى بتقديم ما شرعه الإسلام من أساليب للحماية الاجتماعية للعالم، وتفعيله فى حياتهم، وإذا كان التركيز فى البحث والتطبيق انحصر فى أسلوب إسلامى واحد وهو الزكاة التى ثبت نجاحها إلى حد كبير، فإن الشريعة الإسلامية غنية بالعديد من الأساليب الأخرى التى يمكن أن تفيد فى هذا المجال ومنها ما سنطرحه فى هذه الورقة، وسميناها معاملات منسية لأنه رغم النص عليها صراحة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتضمنها فى الآيات القرآنية التى تحث على الإحسان للغير، وذكر أحكامها فى كتب الفقه، إلا أن حظها من التدريس والبحث قليل، كما أنها منسية فى التطبيق أو غائبة عن حياة المسلمين الذين يقلدون ما لدى الغير وينسون ما لديهم، وهذه الأساليب المنسية عديدة منها: الإبضاع، والمنيحة، والعارية، وبذل الفضل، والعمرى، والرقبى، ووجوب إنظار المعسر، وإحياء الموات ووضع الجوائح، والإقالة، والكفارات، وحقوق الجيران، وحقوق الضيف وحقوق ابن السبيل ولإحسان إليه، وغيرها كثير.

ولقد اخترنا منها ثلاث معاملات هى: «الإبضاع-المنيحة-بذل الفضل» لعرضها على الحلقة النقاشية آملين أن تتاح الفرصة فى مناسبة أخرى للكتابة فى المعاملات الباقية، وسوف نعرض كل معاملة منها

ببيان الجوانب الشرعية ثم بيان وجه الحاجة إليها وكيفية تطبيقها فى الوقت المعاصر وذلك فى المباحث التالية:

المبحث الأول: الإيضاع

المبحث الثانى: المنيحة

المبحث الثالث: بذل الفضل

المبحث الأول

الإبضـــاع

أولا: الجوانب الشرعية للإبضاع

ا- التعريف: الإبضاع فى اللغة، من البضاعة وهى القطعة من المال، والبضاعة طائفة من مالك تبعثه للتجارة، وأبضعه البضاعة، أعطاه إياها[1].

وفى الاصطلاح الفقهى[*] «الإبضاع بعث المال مع من يتجر فيه تبرعا والربح كله لرب المال»[2] وهذا المال قد يكون مبالغ نقدية أو بضاعة

ب – الدليل على مشروعية الإبضاع: بوجه عام يدخل فى باب التعاون المأمور به فى قول الله عز وجل ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[3]

١) لسان العرب لابن منظور-نشر دار المعارف بمصر-٢٩٦/٤ لفظ «بضع».

*) المراجع الفقهية للمعلومات فى هذه الورقة منشورة على اسطوانة كمبيوتر بعنوان: «مختارات من جامع الفقه الإسلامى- وقف من مؤسسة ابراهيم عبد العزيز الإبراهيم الخيرية».

٢) مغنى المحتاج للخطيب الشربينى- ٤٠٣/٣ - كشاف القناع على متن الإقناع-٤١٦/٣ – درر الحكام فى شرح مجلة الأحكام، ج ٣ المادة١٠٥٩.

٣) من الآية ٢سورة المائدة.

ويدخل فى قول الرسول ﷺ* «والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه» رواه أبو هريرة[1]، وفى الحديث الذى رواه أبو ذر حينما سأل رسول الله ﷺ عن: أى العمل أفضل؟ جاء فيه ما يدل صراحة على أفضلية الإبضاع وهو أن من الأعمال الفاضلة «أن تعين صانعا أو تصنع لأخرق»[2] ولقد ورد أن السيدة عائشة رضى الله عنها أبضعت مال محمد بن أبى بكر[3].

والإبضاع نوع من الوكالة بدون أجر، والوكالة جائزة شرعا.

ج- حكمة مشروعية الإبضاع: إن الحاجة تدعو إليه لأن رب المال قد لا يحسن التجارة، وقد يحسن ولا يتفرغ فيوكل غيره عنه فى التجارة بماله تبرعا، فهى حينئذ سبيل للمعروف وتآلف للقلوب وتوثيق للروابط، ومن جهة أخرى يستفيد التاجر المستبضع بضم مال المبضع إلى ماله والتجارة بهما معا فتتوسع أعماله ويزيد ربحه.

هذه أهم الجوانب الشرعية للإبضاع، أما كيفية تطبيقه فى الوقت المعاصر فسوف نعرضها فى الفقرة التالية.

---

* الأحاديث النبوية الشريفة مستقاة من اسطوانة كمبيوتر بعنوان «موسوعة الحديث الشريف» نشر المكنز الإسلامى.

١) سنن أبو داود - ٨٢٨/٢ حديث رقم ٤٩٤٨

٢) صحيح مسلم ٥١/١ حديث رقم ٢٦٠

٣) المغنى لابن قدامة - ٣١٣٨/٤

ثانيا: بعض مجالات التطبيق المعاصر للإبضاع

من أهم المجالات المعاصرة التى يمكن تطبيق الإبضاع فيها مايلى:

ا – التسويق لمنتجات المشروعات الصغيرة:

تحتل المشروعات الصغيرة أهمية كبرى فى الاقتصاديات المعاصرة فتبلغ حوالى ٩ مليون منشأة فى الولايات المتحدة الأمريكية تساهم بحوالى ٣٠٪ فى الناتج القومى، ويبلغ عددها ٦ مليون منشأة فى اليابان يعمل فيها ٨١٪ من مجموع العمالة، كما أنها تمثل حوالى ٩٠٪ من عدد المشروعات فى مصر وتسهم بحوالى ٦٦٪ فى الناتج القومى وتستوعب ٧٠٪ من العمالة، وهى الأمل الذى تركز عليه الدول لحل مشكلة البطالة ولذا تهتم بها كثيراً، وتحاول تذليل العقبات أمامها، و يعتبر التسويق من أكبر المشكلات التى تواجه هذه المشروعات خاصة الحرفية والمشروعات الصناعية متناهية الصغر، لأن أصحابها فى الغالب من الفقراء والذين لا يستطيعون النفاذ إلى الأسواق لبيع إنتاجهم كما أن ظروفهم المالية لا تمكنهم من تحمل تكاليف التسويق وهم فى احتياج لكامل إيراد مبيعاتهم، ومن أجل رعايتهم تسويقيا تقوم الدولة بتنظيم معرض سنوى لهم فى أرض المعارض بمدينة نصر، كما تخصص هيئة المعارض المصرية نسبة ١٠٪ من المعارض الخارجية التى تشارك فيها لمنتجات المشروعات

الصغيرة مجاناً، و هذه تمثل حلولا جزئية، فهى مؤقتة ولمرات محدودة ولا يستفيد منها سوى عدد قليل من المشروعات، ومن هنا يمكن استخدام أسلوب الإيضاع عن طريق الاتفاق مع الغرف التجارية فى كل مدينة لتنظيم العملية مع المتاجر الكبرى والمتوسطة للقيام بتسويق بضاعة المشروعات الصغيرة عن طريق تخصيص بعض نوافذ العرض (الفاترينات) بمتاجرهم وبيعها لحساب أصحابها تبرعا منهم وتسليم كامل إيراد المبيعات، وهذا العمل يعد من الإحسان الذى أمر الله سبحانه وتعالى به، وفيه إعانة لصانع التى تعد من أفضل الأعمال كما ورد فى الحديث النبوى الشريف السابق ذكره، والله عز وجل يثيب فاعله خيرا وبركة فى ماله، وبجانب ذلك فإن الإيضاع فى هذا المجال، يعد أسلوبا إسلاميا لأداء القطاع الخاص دوره فى المسئولية الاجتماعية.

ب – استثمار أموال اليتامى: عن طريق تبرع بعض رجال الأعمال باستثمارها مع أموالهم وصرف الربح لليتامى فهذه من الصور الأصلية التى نص عليها الفقهاء حيث جاء «ويجوز لولى اليتيم إيضاع ماله، ومعناه دفعه إلى من يتجر به والربح كله لليتيم»[1].

---

١) المغنى لابن قدامة – مرجع سابق- ٣١٣٨/٤.

ج - استثمار أموال الخيرات: وتتمثل فى نوعين، الأول: أموال الزكاة التى تحصلها الجمعيات الخيرية ثم تقوم بصرفها للفقراء فى صورة رواتب شهرية حيث تتجمع لديها مبالغ تحتفظ بها لحين موعد الصرف. والنوع الثانى: ما يقوم به بعض المسلمين بتخصيص عائد مبالغ يتم استثمارها وصرف عائد الاستثمار للفقراء، حيث يمكن فى الحالتين الاتفاق مع بنك إسلامى لاستثمار هذه الأموال تبرعا بنظام الإبضاع فى صورة «حسابات استثمار خيرية» وصرف العائد كله للمستحقين الذين يحددهم صاحب الحساب دون خصم حصة البنك بصفته مضاربا أو تحميل الحساب بأية مصروفات، ويعد هذا النشاط أداء للمسئولية الاجتماعية فى البنك.

هذه بعض الأوجه التى يمكن استخدام الإبضاع فيها، ونتطرق إلى المعاملة التالية فى المبحث التالى.

المبحث الثانى

المنيحـــة

أولا: الجوانب الشرعية للمنيحة:

ا – تعريف المنيحة: وهى فى اللغة من: منح، ومنحته منحا، من باب نفع، أعطيته والاسم منيحة، والأصل فيها الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها إن انقطع اللبن، ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء[1].

وبين المنيحة والعارية صلة وثيقة لدرجة أن البعض يجعلوهما مترادفين من العطية بشكل عام والتى تكون هبة أو منيحة أو عارية أو صدقة، وهناك من يضع فروقا دقيقة بينهم، فالهبة والصدقة: تمليك عين تبرعا بدون عوض، والعارية: ما يعطى ليستوفى منافعه ثم يرد، والمنيحة ما يعطى ليتناول ما يتولد منه كالثمر واللبن ونحو ذلك ثم يرد، بل يصل الأمر إلى تسمية الكل منيحة، أى الإعطاء للغير تبرعا بدون مقابل سواء كان للعين أم للمنفعة غير الملموسة أم للناتج الملموس من العين[2].

١) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، لأبو العباس الفيومى «لفظ منح».
٢) حاشية الدسوقى على الشرح الكبير-١٨١/٣، المغنى لابن قدامة-٣٩١١/٥، طلبة الطلبة للنسفى- ص١٠٦

الدليل على مشروعية المنيحة: وهى تدخل فى باب الإحسان المأمور به شرعا إضافة إلى أدلة خاصة بها من الحديث النبوى الشريف منها ماروه أبو هريرة أن رسول الله قال: «من منح منيحة غدت بصدقة صبوحها وغبوقها»[1] وأيضا الحديث الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، الذى قال فيه رسول الله «أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ما يعمل رجل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة»[2].

ثانيا: بعض مجالات التطبيق المعاصر للمنيحة

سوف نورد هذه المجالات بالنظر إلى المنيحة فى مضمونها الموسع الذى يمتد إلى التبرع بمنافع الأعيان أو منتجاتها، وسوف نقتصر على ذكر مجال واحد لتطبيق أسلوب المنيحة لأهميته القصوى وهو مجال الإسكان فمن المعروف أن المسكن من ضروريات الحياة، و أنه توجد أزمة إسكان حادة للعديد من المواطنين فى الوقت الذى توجد فيه مساكن خالية كثيرة يدخرها بعض الناس لمدد طويلة، ويمكن استخدام أسلوب المنيحة فى الحل الجزئى لمشكلة الإسكان بالطرق التالية.

١) صحيح مسلم – ٤٠١/١ الزكاة ب ٢٣ حديث رقم ٢٤٠٥
٢) سنن أبو داود – ٢٨٩/١ الزكاة ب ٤٣ حديث رقم ١٦٨٥

الطريقة الأولى: يوجد آلاف الطلاب الجامعيين الفقراء المغتربين في المدن الكبرى من المصريين ومن الدول الإسلامية الذين يدرسون في الجامعات المصرية وخاصة جامعة الأزهر ويعانون أشد العناء من السكن في ظل الإيجارات الجديدة المرتفعة وتعجز إمكانيات المدن الجامعية عن استيعابهم، ويمكن عمل ترتيبات خاصة بين جامعاتهم وبين أصحاب الشقق الخالية لمنحهم السكن في هذه الشقق خلال فترة الدراسة على أن يتحمل الطلاب أو الجامعة تكاليف المياه والكهرباء والصيانة الدورية، كما يمكن أن تتولى الجامعة فرشها بالأثاث المناسب وتشرف على حسن استخدام الطلاب لهذه الشقق وحفظ حقوق أصحابها وبذلك تتحقق مصلحة الطلاب بالسكن المناسب وتتحقق المصلحة لأصحاب الشقق بالبركة والثواب من الله عز وجل من جهة وبشغل الشقق بدل تركها خالية ويتم ردها إليهم لأن الرسول ﷺ قال: «العارية مؤداة والمنحة مردودة»[1].

الطريقة الثانية: يمكن لذوى الفضل والكرم من أغنياء المسلمين أن يساهموا في حل مشكلة الإسكان لهؤلاء الطلاب بأسلوب المنيحة باستئجار عمارة كاملة أو بعض الشقق ومنح سكناها للطلاب بنفس الترتيبات التي ذكرناها في الطريقة الأولى بالاتفاق مع الجامعات.

---

١) سنن ابن ماجة – ٣٤٧/١ حديث رقم ٢٤٩٧

الطريقة الثالثة: وفيها يمكن استخدام كلا الطريقتين – استخدام الشقق الخالية أو الاستئجار ومنح منفعة السكنى – للشباب المقبل على الزواج فى بداية حياته الزوجية حتى يتمكن من تحمل تكاليف السكن بموارده الخاصة، ويمكن أن يتم ذلك بترتيب واتفاق يحفظ حقوق أصحاب المساكن من خلال الجمعيات الخيرية أو مجالس الأحياء.

المبحث الثالث

بذل الفضل

أولا: الجوانب الشرعية لبذل الفضل:

١ – التعريفات: الفضل: فى اللغة البقية من الشيء أو الزيادة[1] وفى الاصطلاح ما فضل عن الأهل من مال ونحوه[2]، والبذل: من بذله يبذله وأباحه عن طيب نفس[3] وبهذا يتضح أن معنى بذل الفضل إعطاء الشخص ما يبقى عن حاجة الإنسان ومن يعولهم من المال.

الدليل على مشروعية بذل الفضل وحكمه: وهو فى الأصل من باب الإحسان المأمور به شرعا، كما أنه يدخل فى إطار قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[4] ويوجد دليل خاص به هو الوارد فى شرح رسول ﷺ الذى رواه أبوسعيد الخدرى «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» – قال الراوى – فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل قال النووى فى التعليق: «هذا الحديث يحث على

---

١) لسان العرب لابن منظور – ٣٤٢٩/٣٨

٢) أحكام القرآن لابن العربى – ٢١٤/١

٣) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، للفيومى (لفظ بذل)

٤) من الآية ٢١٩ سورة البقرة.

الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب وقيام الأغنياء وكبار القوم بمصالح ومواساة المحتاجين»[1].

وبذل الفضل من باب الإحسان والتبرع إلا أنه يكون واجبا فى حالة الاضطرار لأن الرسول ﷺ نهى عن منع فضل الماء فى الحديث الشريف «لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ»[2].

ثانيا: بعض مجالات التطبيق المعاصر لبذل الفضل

استقاء من ما ورد فى الحديث النبوى الشريف السابق ذكره والذى يحث على بذل فضل الظهر والزاد، فإنه يمكن تطبيق ذلك فى الوقت المعاصر على الوجه التالى:

١ - تطبيق بذل الفضل فى وسائل الانتقال

يمثل الانتقال فى الوقت المعاصر مشكلة كبرى خاصة فى المدن الكبيرة ويعانى الناس من هذه المشكلة سواء من حيث تكاليف الانتقال لمن ينتقل يوميا من محل إقامته إلى مكان عمله، أو من حيث الزحام الشديد وما يترتب عليه من ضياع الوقت واستهلاك الوقود، وأن الأغلب من السيارات الخاصة يركبها شخص واحد، وأمام هذه المشكلة طرحت حلول عدة منها عدم السماح للسيارات الخاصة بالدخول وسط

---

١) صحيح مسلم - ٢/٧٢٥ حديث رقم ٤٦١

٢) صحيح البخارى - ١/٤٤٠ المساقاة ب٣ حديث رقم ٢٣٩٤

المدينة، أو تقسيم السيارات بحسب أرقام لوحاتها إلى زوجية وفردية
السماح لكل قسم منها بدخول وسط المدين يوما بعد يوم، ولم تطبق أى
من هذه الحلول وتتفاقم المشكلة باستمرار، وهنا يمكن استخدام
أسلوب بذل الفضل للإسهام فى حل هذه المشكلة فالحديث الشريف
نص على بذل فضل الظهر، أى ظهر الدابة باعتبارها كانت وسيلة
الاتصالات بمعنى أن يحمل صاحب الدابة الخالية فى سفر أخيه عليها
ا وإحسانا والله يثيبه على ذلك، وكيفية ذلك فى الوقت المعاصر أن
الاتفاق بين جارين أو متقاربين فى السكن والعمل أو أكثر من
نص على أن يركبا معا فى سيارة أحدهما بالتناوب كل يوم أوكل
سبوع، أو أن يسمح صاحب السيارة بإركاب بعض ممن ليست لديهم
ارة من جيرانه فى السكن والعمل تفضلا منه، وبالتالى تقل عدد
ا فى الشوارع بما يساهم فى علاج أزمة المرور، ومن الجدير
بالذكر أن الركوب بالتناوب فى سيارة واحدة مطبق فى بعض الدول مثل
الكويت، كما أنه نظرا لازدحام المرور فى إندونيسيا لا يسمح بمرور
السيارات داخل مدينة جاكرتا العاصمة مالم تكن محملة بعدد ثلاثة أفراد
على الأقل، وبالتالى فبدلا من إصدار تعليمات ملزمة يتم استخدام
أسلوب بذل الفضل طواعية رجاء الثواب من الله عز وجل.

وفى ترتيب آخر يمكن من باب الصدقة قيام أهل الفضل من

الأغنياء باستئجار سيارة أو أكثر للنقل الجماعى لبعض المواطنين خاصة من صغار العاملين الفقراء إلى أماكن عملهم.

ب – تطبيق بذل الفضل فى حل مشكلة الجوع

المجال الثانى الوارد فى الحديث النبوى الشريف هو بذل فضل الزاد، ونحن نعلم أن الطعام هو الضرورة الأولى من ضروريات الحياة، وأنه فى ظل تزايد نسبة الفقر يعانى الفقراء من سوء التغذية بل من الجوع هذا فى الوقت الذى يعانى فيه بعض الأغنياء من التخمة وأمراضها وتلقى الكثير من كميات الطعام الفائضة منهم ومن بعض أفراد الطبقة المتوسطة فى صناديق القمامة، ومن هنا يمكن استخدام أسلوب بذل الفضل فى تجميع الطعام الفائض من المنازل وخاصة اللحوم والفواكه ومن الحفلات خاصة فى الفنادق الكبرى وحفلا الأفراح بواسطة الجمعيات الخيرية وإعادة فرزه وتعبئته فى علب أو أكياس وتوزيعه على فقراء الحى بصفة دورية.

ج – تطبيق بذل الفضل فى الملابس

من الأمور اللافتة للنظر الآن هو كثرة مشتريات البعض من الملابس خاصة النساء جريا وراء تغيرات الموضة وبالتالى تتجمع لديهم الكثير من الملابس التى تشغل حيزا كبيرا من الدواليب ولا تستخدم،

وحيث أنه كما قال الراوى فى الحديث النبوى الشريف المذكور أن النبى ﷺ ذكر العديد من أصناف المال التى تكون محلا لبذل الفضل، لذلك فإنه يمكن تطبيقه فى مجال بذل الفائض من الملابس للفقراء عن طريق تولى الجمعيات الخيرية هذا العمل بتجميع وتلقى الملابس من أصحابها وغسلها وكيها وتغليفها ثم توزيعها على الفقراء.

د - تطبيق بذل الفضل فى العدد للحرفيين

تعد مشكلة البطالة من أخطر المشكلات المعاصرة ويعلق الجميع كبيرة لحلها عن طريق المشروعات الصغيرة والحرفية التى يعمل فيها العاطل فيها ولكن الكثير منهم ينقصه التمويل خاصة لمبنى الورشة ولعدد وأدوات الحرفة ويمكن التخفيف من هذه المشكلة عن طريق أسلوب بذل الفضل الذى يقدم من خلاله أصحاب الورش والمصانع العدد التى لا يستخدمونها وتفيض عن حاجتهم لهؤلاء الذين يقيمون مشروعاتهم ويمكن أن يتولى تنظيم ذلك الجهات المعنية بالصناعات الصغيرة مثل اتحاد الصناعات أو النقابات المهنية أو الجمعيات الخيرية.

هذه أهم الأفكار حول التطبيق المعاصر لبعض المعاملات الشرعية المنسية والغائبة عن حياة المسلمين والتى اتضح أنها يمكن أن تلعب دوراً بارزاً فى علاج الكثير من المشكلات المعاصرة، فهى دعوة

للمسلمين لكى يتوجهوا فى تنظيم جميع أمور حياتهم على الأحكام الشرعية السديدة والتوجيهات الإسلامية الرشيدة طاعة لله عز وجل، بدلاً من أن يعيشوا عالة على فكر ونظم الآخرين.

أمل أن تكون المعلومات فى هذه الورقة الموجزة كافية لبدء النقاش وأن يضيف السادة العلماء أعضاء الحلقة النقاشية عليها من علمهم خدمة للإسلام والمسلمين.

والله ولى التوفيق

المداخلات

موضوع اليوم:

نحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى حينما نظم العلاقات بين الناس نظمها على أساس العدل والإحسان ـ فالعدل في المعاملات والمعوضات، والإحسان في معاملات التبرعات هؤلاء هم أنواع المعاملات الموجودة في الاقتصاد فالإنسان إما أن يعطى ويأخذ أو يعطى ولا يأخذ رجاء ثواب الله ﷻ أو باللغة المعاصرة للإنسان.

اليوم عملية الأخذ والعطاء التي هي المعاملات التعويضية والعقود تسير على قدم وساق التجار على أحسن ما يمكن وكل واحد يعرف مصلحته إنما عملية أن إنسان يتفضل ويعطى ماله للآخرين أو خدماته أو منافعه هذه العملية لا تلقى القبول كثيراً ولذلك الإسلام كان مهتم بها جداً لأنها مرتبطة بالدين الثواب من الله ﷻ تدخل كلها تحت عنوان الصدقة ولذلك يقول الرسول ﷺ: «عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فقالوا: يا نبيَّ الله فمَن لم يَجِدْ؟ قال: يَعملُ بيدِهِ فينفَعُ نفسَهُ ويتصدَّقُ. قولوا فإن لم يَجِدْ؟ قال: يُعِينُ ذا الحاجة المَلهوفَ . قالوا: فإن لم يَجِدْ؟ قال فَلْيَعملْ بالمعروفِ، وليمْسِكْ عن الشرِّ، فإنَّها لَهُ صدقة»[1]. لابد أن يعطى

---

١) صحيح البخارى كتاب الأدب، حديث رقم ٥٨٨٤.

دائماً والحث على العطاء دائماً دون أن يأخذ والثواب من الله ﷻ أمر كمثله.

اليوم في هذه الأيام استجدت أمور تتطلب ضرورة تفعيل إحياء عملية التبرعات أو التحويلات باللغة الاقتصاد ما هي هذه الأمور زيادة نطاق الفقر قمة العالم الاجتماعية اجتمعت في الأمم المتحدة سنة ١٩٩٥ وتكررت سنة ١٩٩٧ لمناقشة مشكلة الفقر فبقدر ما تزداد الثروة المادية والثروات والإنتاج في العالم بقدر ما يزيد الفقر على سبيل المثال نسبة الفقر حسب أخر تقرير ٥٠٪ من سكان العالم ٦ مليار منهم ٣ مليار منهم مليار و ٣٠٠ مليون في فقرة مدقع يقولون أن خط الفقر من يحصل على أقل من ٢دولار في اليوم والفقر المدقع من يحصل على أقل من دولار في اليوم وحسب تقرير منظمة الأغذية هناك ٨٠٠ مليون يعانون من الجوع المشكلة خطيرة تقرير البنك الدولي في هذه السنة أصدر سنوياً عنوانه شن الهجوم على الفقر اجتماع الدول الكبرى السبعة في لندن منذ شهرين كان هناك موضوعين للمناقشة

أولاً: الانبعاث الحراري:

زيادة الحرارة في الأرض طول العام في أغلب الأماكن طول الوقت.

ثانياً: الفقر:

الاجتماع الثاني لدول الـ ٧٧ في قطر منذ أربعة أشهر كان الموضوع الأساسي كيف نكافح الفقر لأن الآليات التي استخدموها إلى الآن لأنهم وضعوا خطة إلى سنة ٢٠١٥ لكي يقل الفقر بنسبة ٥٠٪ عما هو عليه للآسف النسبة زادت بعد مرور هذا الوقت نسبة الفقر زادت ما هو السبب الآليات التي يستخدمونها لا تتوجه إلى فقر الأفراد وإنما إلى فقر الدول في ظل العولمة أيضاً يتقلص دور الدولة دور الحكومة يتقلص مثل الخصخصة والمرافق العامة بتتخصخص وحتى آخر كلام اليوم هو إلغاء الدعم العيني ويقولون نعمله دعم نقدي بدل الدعم العيني ولكنه وسيلة لإلغاء الدعم فدور الدولة في حماية الطبقات الفقيرة يتقلص وهذا طبيعة العولمة لأن العولمة تقوم على أساس نظام رأسمالية السوق الحرة ومن المعروف أن نظام رأسمالية السوق الحرة لا يهتم بالعدالة الاجتماعية ويتركها لأهل النظام في الخارج لأن النظام نفسه لا يوجد به آليات لذلك. وبالتالي يزيد دور المنظمات غير الحكومية وأصبحت بتأخذ في جميع الاجتماعات والمؤتمرات كيف نغفل دور المنظمات غير الحكومية ويعني هذا العمل الأهلي يعني الناس تعمل من أجل مصالحها فقط.

٢. **القطاع الخاص**: كل القطاع الخاص يعمل لمصلحته ولكن لا يقوم بالمسئولية الاجتماعية فصدرت اتفاقية عن الأمم المتحدة ومصر

وقعت عليها منذ ثلاثة أشهر اسمها اتفاقية دور الثقافة عن المسئولية الاجتماعية.

٣ـ الآليات: قالوا نعمل اتفاقية ويجب على القطاع الخاص أن يقوموا بدور في المسئولية الاجتماعية ولا توجد آليات لكل هذا فكرنا في الموضوع ونحن نقدم آليات إسلامية وتفعيل أداء المسئولية الاجتماعية لشركات القطاع الأهلي أو القطاع الخاص ونحن لدينا كما نعرف عندنا الزكاة تأتي على القمة وهما الزكاة والوقف سواء من ناحية الوجوب لأن الزكاة واجبه أو من حيث استمرارية النفع مثل الوقف وفعلاً في هذا المؤتمر عملنا أكثر في دراسة وأكثر من دورة تدريبية منذ حوالي شهر عملنا لقاء هنا بالاتفاق مع الهيئة العامة للزكاة بالكويت والأمانة العامة للأوقاف والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب حلقة دراسية أو دورة تدريبية للعاملين في مجال الزكاة والوقف بعنوان (دورة الزكاة والوقف في التخفيف من حدة الفقر، وحضرها مندوبين من ١٥ دولة من دول العالم الإسلامي إذن موضوع الزكاة والوقف أخذ دراسات كثيرة في هذا الموضوع إنما نظرت إلى الشريعة الإسلامية فى استخدامه الزكاة والوقف قاموا بدور كبير جداً في العصر الحاضر إلا أنه توجد معاملات لأحد يتكلم عنها هذه المعاملات أنا اسميها المعاملات المنسية وهذا تعبير من أو الغائبة عن حياة المسلمين لأنها موجودة في الفقه ونصوص

الحديث ومع ذلك غير موجودة رغم أنها سهلة ودقيقة ويمكن أن يطبقها الفرد نفسه بدون شكل تنظيمي وإنما غائبة عن حياة المسلمين والحقيقة إنني جمعت بعضها هنا وجدت ١٢ آلية موجودة منه الإبضاع والمنيحة والعرية ورد الفضل والعمرة والركبة وإحياء الموات والإقالة والكفارات وحقوق الجيران وحقوق الضيف وابن السبيل والإحسان إليه وقد اطلعت على الموسوعة الفقهيه بها حوالي ١٢ ألف لفظ فقهي وجدت أشياء أخرى منسية أنا رجل أزهري ودرست الفقه أتذكرها كأني شهدتها منذ سنين وتعمل في هذا الموضوع اخترنا منها ثلاث معاملات للمناقشة في هذه الحلقة وهي الإبضاع والمنيحة وبذل الفضل ليس الغرض منها شرحها من الناحية الفقهية وإنما كيف نطبقها تكلمنا عن الجوانب الشرعية لهذه العملية كما هو موجود أمامكم في الأوراق.

الجوانب الشرعية: يعنى تعريفها ودليل المشروعية هل هذه من الشرع أم ليست من الشرع والحكمة منها أيضاً، ثم كيف نطبقها في هذا الوقت المعاصر مع بعض كأمثلة وليس كل الموجود كيف نطبقها بطريقة سهلة وممكنة، لا نريد أن نغير المجتمع حتى تطبقها بالظروف الحاضرة.

. موضوع الإبضاع: هو الفظ من البضاعة والبضاعة قطعة من المال تبعثها مع غيرك للتجارة، وتعرف في الفقه: أنها بعث المال مع من يتاجر به تبرعاً والربح كله لرب المال.

يعني أنا معي مبلغ نقدي أو معي بضاعة ولكن لظروف معينة لا أقدر أن أذهب إلى الأسواق يسمونها في اللغة المعاصرة النفاذ إلى الأسواق ولا أقدر أن أتحمل تكليف التسويق من نقل وإعلان ـ نقدر نتكلم في الطبقة الضعيفة قليلاً ـ فأبعث المال مع شخص يتبرع هو عنده ... ومسافر أو يتاجر بها يأخذه معه ويبيعه ويأتي إلى بالمال كله تبرعاً وإحسان من الله ﷻ، ودليل هذا: هو يدخل في باب الإحسان وباب التعاون على البر والتقوى ومعاونة المحتاج وإنما وجدت حديث عن رسول الله ﷺ حينما سأله أبي ذر ، قال: سألت النبي: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله» قال : قلت : فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها» . قلت : فإن لم أفعل؟ قال : « تعين صانعاً أو تصنع لأخرق». قلت: فإن لم أفعل ؟ قال : « تدع الناس من شرك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك» (متفق عليه)[1].

... ولفظ صانعاً: هنا أخذتها على أنها الصناعات الصغيرة، فهذا يعين مباشر على إعانة الصانع بأي شكل سواء في تسويق منتجاته أو غير ذلك، وفي مجال التطبيق وجدت الآتي نحن لدينا في المشروعات الصغيرة مشكلة هي أولاً مهمة جداً في الاقتصاد يكفي أنها في مصر تساهم بنسبة ٧٠٪ في العمالة و ٦٦٪ من الناتج القومي و ٩٠٪ من عدد

---

[1] مشكاة المصابيح، ص ١١٢١ ـ ج٣

المشروعات في مصر صغيرة أو متناهية الصغر ـ أنا أتكلم عن متناهية الصغر أي الرجل الحرفي الصغير الذي يصنع شنط بلاستيك أو أقلام رصاص في ورشة صغيرة هو يعمل فيها بنفسه أو معه عدد قليل من العمال.

الدولة كما تعلمون أصدرت قانون لهذه المشروعات ويوجد في مصر حوالي ٤٠ برنامج منهم ١٠ برامج من مصر و ٣٠ برنامج أجنبي لإعانة هذه المشروعات إنما كلهم يركزون على مشاكل هذه المشروعات أربع حاجات:

١ـ مشكلة التمويل للإنشاء أو التشغيل.

٢ـ مشكلة التسويق.

٣ـ المشكلة الفنية لأنه ينتج بطريقة قديمة والعالم يتقدم ويستخدم أحدث الطرق في الإنتاج.

٤ـ المشكلة الرسمية.

وقد عملوا قانون لتيسير مشكلة التمويل إلى حداً ما انشاؤا صناديق تمويل في المحافظات ـ مشكلة فنية ـ عملوا في اتحاد الصناعات إدارة للمساعدة على تطوير إنتاجه مشكلة الرسمية يسجل نفسه بدون رسوم وفي شباك واحد ويتم الإجراءات بكل سهولة. إذن باقي مشكلة

التسويق ماذا يكون الحل: يكون الحل عن طريق كل سنه يعملوا معرض في أرض المعارض اسمها مشروعات الشباب ويأتي رئيس الوزراء يفتتح هذا المعرض، وهيئة المعارض تخصص ١٠٪ من المعارض الخارجية لهذه المنتجات الصغيرة بدون دفع رسوم يعني لو تاجر كبير .. أن يعرض منتجاته يدفع رسوم كثيرة جداً وتكليف نقل، ولكن هيئة المعارض تأخذ ١٠٪ من الأفراد وتأخذ منتجاتهم ولا يدفع أي رسوم لكي تشجع على التسويق وهذه عمليات قليلة جداً ونحن فكرنا ... لماذا لا نستخدم الإبضاع في مثل هذه الحالة عن طريق المتاجر الكبيرة تخصص مكان أو أكثر لفرد أو أكثر ويبيع لهم ويعطيهم الثمن.

الإبضاع. هو بعث المال مع من يتاجر به تبرعاً والربح كله أو ... كله لرب المال، فهنا خصوصية أن أصحاب المشروعات متناهية ... والفقراء لا يملكون تكليف التسويق لا يمكنهم تحمل خصم المصروفات يريدون كامل الإيراد لأنه يعتبر بسيط، فهذا نوع من الصدقة من جانب أصحاب الأعمال أو التبرع لله ﷻ وفي نفس الوقت تحل المشكلة ولو في كل محافظة والغرف التجارية من يريد أن يشترك في مشروع الإبضاع للمشروعات الصغيرة تبرعاً لأن الإبضاع من حقول التبرع لأن الله ﷻ يقول: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[1] المحسن ليس

---

[1] سورة التوبة: الآية ٩١.

عليه إجبار وهذا من باب التعاون، فهذا دور رجال الدين - في هذه المشروعات ويعرضوا للناس في الجمعيات الخيرية ممكن أن تخصص أماكن في مقرها لعرض بضاعة هؤلاء الناس.

شيء آخر هو أموال اليتامى نحن نعلم أن أولياء أموال اليتامى وبالذات الأموال البسيطة وليس يتيم مليونير ولكن يتيم بسيط وهذا هو الأصل في الفقه، علماء الفقه يقولون يجوز لولي اليتيم إيضاع ماله ومعناه دفعه إلى من يتاجر به والربح كله لليتيم، وتوجد النيابة الحزبية هي التي تتولى الإشراف على هذه الأموال وتحاسب الولي أو الوصي عليه وهكذا.

مجال آخر وجدته وهذا ممكن وبسهولة جداً الجمعيات الأهلية أو الخيرية بتجمع الزكاة في صناديق في المسجد الناس تضع فيها الزكاة وأنا أتحدث عن تجربة عملية أنا أعيشها هذه الأموال بتصرف سنوياً على مدار السنة في صورة راتب شهري لبعض الأسر عندي في الجمعية ٢٠٠ أسرة يصرف لهم راتب شهري كل شهر هذه المبالغ تأتي أكثرها في رمضان نضعها في البنك حساب استثماري البنك يأتي بالعائد ويضيفه على أموال الزكاة ويأخذ نسبة كمضارب نقول للبنك هنا يمكن بالنسبة للجمعيات الخيرية لا يأخذ نسبة المضاربة الربح كله لرب المال لكي نقدر نساعد الفقراء أكثر ويبقى هذا أداء للبنك في دوره الاجتماعي لأنهم يقولون أن البنوك بالذات الإسلامية يجب أن تؤدي دورها الاجتماعي،

دورها الاجتماعي ماذا يكون الزكاة والقرض الحسن ليس فقط وممكن يكون أيضاً مساعدة أصحاب المشروعات الصغيرة أو متناهية الصغر.

أيضاً هناك حسابات الاستثمار الخيرية قد يكون شخص لديه حوالي مليون جنيه أو ١٠٠ ألف جنيه أو حتى ١٠ آلاف أو ألف هو مستغنى عنه فترة ولا يريد العائد أو يقول العائد أصرفه في وجوه الخير فينفق مع البنك على استثمار هذا المبلغ وجميع العائد دون أن يأخذ البنك نصيب من الاستثمار كمضارب يصرف في وجوه الخير التي حددها هذا الشخص، وهذا بعث المال مع من يتاجر به تبرعاً والربح كله والعائد كله لرب المال، وهذه بعض صور أو أمثله، وربنا يفتح عليكم ببعض صور أخرى للإبضاع لأن الإبضاع ليس بالضرورة يكون بضاعة إنما ممكن بعث مال.

الموضوع الثاني: المنيحة من المنحة وهي الإعطاء ـ موضوع المنحة هو المنيحة والعارية والأرقاق وكذا عقده عندما أعطى مالي للغير إنما أعطيه عيناً يعني أعطيه المال كاملاً مثل الصدقة والهدية والهبة مثل أهب فلان هذا وهذا لا يرد، إنما هناك عمليات أعطيه المال أو العين ليستفيد بها ثم يردها إلى هذه يدخل فيها القرض ويدخل فيها المنيحة ويدخل فيها العارية والأرقاق عقود عديدة بعضهم يرى بجمعها المنيحة ـ المنيحة جميع هذه العقود المنيحة بهذا الشكل مشروعة وتدخل في باب الإحسان

الرجل الفقير أنا حائر مثلاً عندي أكثر من بدلة لا أستخدمها – لا ألبسها – منذ سنين ولكن لا أعرف من أعطيها له أو أعطيها لمن. هذه هي الآلية من الذي يستحقها بحيث يستفيد بها وتكون محل استفادة بالفعل.

القضية الثانية:

بدأت بالأرض اقرأ معي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ «من كانت عنده أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه» انظر حلة مشكلة كبيرة جداً البطالة والفقر المرقع مشكلة ناس عندها أراضي- ولم تقدر علي زراعتها وتريد أن تتاجر فيها فبدأ في صدر الإسلام يقول في يكون فيه أزمة هناك أزمة مثل التي نعيشها الآن ناس عندها أراضي كثيرة لا تزرعها وناس نفسها في قيراط أرض تزرعه وتتعايش منه ولا تجد. نقول له أعطيه الأرض منحة سنة ولا سنتين وعندما يريد الأرض يردها إليك مرة أخري أية المشكلة .

عملية الإبضاع: كم من تاجر عندنا عنده سلعة راكدة ونفسه يتخلص منها بأي شكل عبء عليه عبء علي المخزون وعبء علي المال العاطل ولا يعرف يبعها بأي ربح أية المانع أنك تعطيها للشباب ممكن يقوم بتسويقها بأي شكل وأقول له برأس مالها والربح لك خذه حقك

ولكن أعطيني رأس مالي. أو أعطيني أقل بقليل من رأس المال أما الربح فهو لك فتحل مشكلات كثيرة جداً للمعطي ومشكلات للعاطل الذي لا يعمل أي شيء هذه هي عملية الإبضاع التي لا نفهمها . ويقول لك [illegible] أية إبضاع له مجالات كثيرة جداً في علاج قضايا ركود سلعي أو [illegible] اقتصادي وبطالة إلى آخره أريد أن أقول أن أتمنى أن نخرج من هذه [illegible] الحلقة النقاشية بتوصية لذوي الشأن ليفهموا أن الإسلام فيه كل شيء [illegible] مثلاً سورة الأنعام الآية ٣٨ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ ﴿إِنَّ هَـذَا [illegible] القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ليس فقط بعض الأحكام وبعض [illegible] المعاملات. لا تدخل معك أي لو عندك جلبية في البيت ودبدة في البيت [illegible] عندك فإنها لا تكون حقك ليس هذا تأميم ولا مصادرة ولا شيوعية إنها [illegible] أنت بنفسك الذي تخرجها وتخرجها برضي وطواعية من منطلق ديني [illegible] وأنت [illegible] سعيد وسيعود عليك عائد كبير جداً قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ [illegible] أموالهم ﴾ إذن ينبغي أن نعلن على الملاء ما في الإسلام من هذه الجوانب [illegible] المضيئة الجيدة المفيدة اجتماعيًا واقتصاديًا ونوجد الآليات الجيدة في [illegible] القرى والنجوع وفي الشوارع والجمعيات والمساجد إلى آخره. أمامنا [illegible] نرجو أننا نحاول بقدر الإمكان يحدث التكافل الاجتماعي بشكل جيد [illegible] وصحيح وشكراً .

ليشرب مدة ثم يردها إلى صاحبها(متفق عليه)[1]. لو حصل فيها أي خلل الجامعة تتولى هذا وبهذه الطريقة نحل مشكلة الإسكان للطلبة الفقراء.

وطريقة أخرى مثال ذلك مجموعة من الناس ربنا مقدرها تؤجر شقتين في السنة مثلا ٢٠٠٠ جنيه كل واحد يدفع ١٠٠٠ جنيه وتسلم هذه الشقق إلى الجامعة لتسكين الطلبة والجامعة تشرف على هذا السكن إذن يمكن استخدام المنحة لحل هذه المشكلة، المنيحة أيضاً للشباب المقبل على الزواج وليس لديهم شقة ولفترة مؤقتة ممكن يسافر أو ينتقل إلى مكان أخر وممكن الزواج يفشل أو يتعطل ممكن لشخص لديه شقة أو حتى لدى الأقارب يسكن في هذه الشقة مدة حتى سنة إلى أن يجد شقة مناسبة ويسكن وبالتالي ربنا يبارك وكل هذا بالدافع الديني وليس دافع إنساني فقط لأن في الخارج يعمل هذا الخبير بدافع إنساني إما نحن نعمل هذا العمل الخيري بدافع ديني.

النوع الثالث: بذل الفضل

الفضل: هو الباقي منك أو هو فضل عن أهلك أو عن نفسك هذا العمل ورد فيه حديث مباشر قال رسول الله ﷺ: «من كان معه

---

١) تحفة الأحوذى، كتاب البر والصلة، صفحة ٦٤، جـ٦، حديث رقم ١٨٩٩

فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لاحق لأحد منا في فضل»[1]. لو أخذنا هذا الحديث من كان معه فضل ظهر يعني كان عنده دابة ومسافر وهذه الدابة تحمل اثنين بدل ما يركب على ظهر الدابة واحد فقط. في اللغة المعاصرة فضل ظهر يعني السيارات كثير الناس عنده سيارات خاصة نجد شخص واحد يركب سيارة ... حتى يذهب بها إلى العمل كل يوم هذا يؤدي إلى أذمه مرور، وقد قالوا لا ... دخل السيارات وسط البلد – وقالوا حل أخر نعمل أرقام زوجية ... أرقام فردية ندخل الزوجية يوم والفردية يوم، وأنا شاهدت في ... مثلاً أن من الساعة ٧ صباحاً إلى ٥ مساءً ممنوع دخول سيارة وسط ... فيها أقل من ثلاثة أشخاص لكي يخففوا عملية الزحام وسهولة ... إن هذه ليست تعليمات حكومية وإنما من باب بذل الفضل نقول ... فردين متقاربين في السكن والعمل يخرجوا من مصر الجديدة إلى ... مثلاً لماذا لا يتفقوا أن يركبوا سيارة واحدة كل يوم بدل ما يأخذوا ... سيارتين كل يوم وهذا بذل فضل ويحل مشكلة المواصلات والزحام أو ... شخص عنده سيارة وجاره ليس عنده سيارة وهم متقاربين في

---

[1] مسند أبي يعلى، ص٣٢٦، ج٢، حديث رقم ١٠٦٣

العمل يعني في طريق واحد يأخذوا معه في السيارة وهذا من باب بذل الفضل الذي أمر به الرسول ﷺ ويمكن أن تنظم هذه العملية.

أيضاً الطعام مشكلة الجوع كثير من الناس وبالذات في الحفلات والمؤتمرات تعمل طعام كثير (نطبخ) كل يوم ممكن نأخذ الباقي من الطعام مثل اللحوم والفواكه والفراخ ونعمل جمعية خيرية تتولى هذا وهناك جمعية في الجيزة الآن وفي السيدة زينب يعملوا طعام كل يوم لمجموعة من العائلات الفقيرة والمحتاجه. أيضاً الملابس كثير من الناس عنده ملابس كثيرة وخاصة النساء الأغنياء الذين يجرون وراء الموضة عندهم ملابس كثيرة جداً لماذا لا نعطي الجمعيات الخيرية بعض هذه الملابس التي لا نريدها وتقوم بالتوزيع على الفقراء والمحتاجين وهذا بذل فضل كما قال الرسول ﷺ وأكتفي بهذا ونفتح الموضوع للمناقشة لهذه الأفكار إضافة لأمثلة أخرى تتراءى على أذهان حضراتكم.

كلمة الأستاذة الدكتورة/ آمنة النصير

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر

«بسم الله الرحمن الرحيم» كل التحية لكل إنسان يفكر في خير يعمل البر ويقدم المعونة لأخيه الإنسان ومن هذا المنطلق التحية والتقدير لأخي الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الحليم عمر وأحيي المنصة الكريمة والجمهور الكريم بتحية الإسلام «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

الحقيقة لدي كلمة دائماً أحب أن أقف أمامها وأذكر كل من يسأل كيف يعيش المسلم في هذا الزمان بحيث لا ينقطع من جذوره ولا يغترب عن مفردات عصره هذه الكلمة تحمل مجلد بمعنى أنني لا أنقطع في العقيدية عن جذوري الفقهية عن تراثي العظيم وفي نفس الوقت لا انكفأ انكفاء المقلد فقط دون أن أعايش لغة العصر ومفردات مستجدات العصر وديننا والحمد لله يحتمل هذا لأنه دين لكل زمان ومكان، والحقيقة ما سمعته من الأخ الكريم الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الحليم عمر. أعطاني مصدقاً لما أنادى به دائماً في الجوانب الفقهية كيف نوحي وكيف نستعيد فقهنا العظيم بمفرداته ومصطلحاته ونطبقه على مستجدات هذا العصر وما طرحه اليوم طرح رائع وفيه ما يطبق بالفعل لا أكون مبالغة إذا قالت أننا في العشر سنوات الأخيرة

حدث لدينا نوعاً من النهضة الفكرية والاجتماعية والفقهية لتطبيق هذه المفردات الفقهية في أعمال خيرية سواء في شكل جمعيات وأنا أعلم أكثر من جمعية في مدينة نصر أو في شكل النوادي والحقيقة وأتمنى أنه يزيد ويزيد من زيادة الفضل فيما لدينا من ملابس سواء رجالي أو نسائي أو ما زاد عندنا من طعام ونعطيها لفقراء المنطقة ونحن نعيش في هذه الأيام في عبق شهر رمضان ونحن في شهر شعبان وفي انتظار الشهر الكريم شهر رمضان الكريم بعد بضعة أسابيع أو أقل إذن في حاجة إلى الآتي لتفعيل هذا الدور العظيم كيف نطبقه كيف نجعله حياً منتشراً يعني أنا ما أقوله نواه صغيرة موجودة في النوادي موجودة في بعض الجمعيات في الحي الذي نقطن به لكننا نود أنه ينتشر أكثر فأكثر هذا العائد أو هذا العمل ماذا سيعود على المجتمع أولاً سيعود على صاحب الفضل وعلى المجتمع بأكمله ويبارك الله لنا وهذه قضية لا فصال فيها أبداً.

ثانياً: سنقوم بعمل نفسي خطير جداً وأشد ألا وهو قضية حرمان الإنسان في هذه المرحلة أنا اعتبرها من أقصى القضايا إنني أعيش وبجواري فقير أو محروم ثم يراني وأنا بهذه المظاهر من النعمة كم ستقطر نفسه مرارة وكراهية وحقد هذا الكلام حقيقة نفسية وواقعية وأذكر قول الإمام علي ﷺ عندما يقول أعجب لفقير أن يبيت جائعاً وبجواره غني جاره فيصبح الصباح ولا يشهر في وجهه السيف لابد أن نعود إلى

العدالة الاجتماعية وإلي العدالة النفسية وإلي رفع القيم الأخلاقية في أنني أحترم نفسية الفقير بجواري وأربي أبنائي أربي في بنتي أنها لا تنظر بتكبر وشماته أنها أفضل من أختها الفقيرة- وتنظر إلي الفقير نظرة الأخوة والتقارب والمودة بقدر المستطاع فإحياء مثل هذه القيم مثل هذه المفردات الفقهية نحن في أشد الحاجة إلي إحيائها وهكذا نُفعل جذورنا الأصيل حياتنا وعدم الانقطاع موارثنا وعن عقيدتنا وعن ثوابتنا وفي نفس الوقت كيف نترجمها ترجمة حية وحيوية وعملية لحياتنا المعاصرة ومتطورة.

❁ ❁ ❁

كلمة الأستاذ الدكتور/ شوقي أحمد دنيا

عميد كلية التجارة بنات تفهنا الأشراف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته واتبع شريعته إلى يوم الدين وبعد.

في البداية أشكر الشكر والثناء على القائمين على أمر هذا المركز وعلى أمر هذه الجلسة العلمية الطيبة والحقيقة أن الأخ العزيز الدكتور/ محمد عبد الحليم عمر تحدث معي في موضوع هذه الحلقة وطرحنا الحديث حول المعاملات الكثيرة الموجودة في الشريعة الإسلامية أدامها الله علينا تبين أن هناك الكثير جداً من المعاملات الموجودة في الشريعة وهذه مجرد أمثلة لكن الشريعة موجود بها الكثير في المعاملات الكفيلة بحل الكثير من المشكلات التي باتت مستعصية عن الحل في أيامنا.

هذا ويبقي حقيقة أولي من الأشياء التي أود أن أطرحها أن الشريعة الإسلامية شاملة جامعة لكل مجالات الحياة وهذا مثال إن هذه الأشياء شرعية نحن نفعلها في الواقع ومثل ما قالت الأخت الدكتورة أمنة أن الجمعيات الخيرية تقوم بها لكن من المسلمين يدرك هذا من صميم الإسلام وهذا من صميم وتعاليم وأحكام وآداب وتوجيهات بل وفروض في بعض الحالات وسأقولها. نحن في حاجة إلي أن نعلن أن هذه الأشياء الخيرية موجودة في الشريعة الإسلامية وأن هذا هو الإسلام

ولـ س مجرد فعل خير تقوم به بعض الجمعيات القبطية أو جمعيات بشيرية تقوم به إلى آخره نقول أن هذا هو الإسلام هذه نقطة.

النقطة الثانية:

نحن في حاجة إلى آليات لتفعيل هذه الأشياء فيه جمعيات خيرية ولكن كيف نفعل هذه الأحكام الجميلة لما الرسول ﷺ يقول الحديث «من كان عنده فضل ظهر فليعد به» وهذه صيغة الأمر، والأمر الأصل فيه الوجوب ولا يصرف عن الوجوب إلا بصارف بقرينه (فليعد به علي من لا ظهر له) ثم يدل علي أن هذا الأمر للوجوب أشياء منها أن الرسول عدد كل الأموال بدليل أن الصحابة الذين استمعوا لهذا الحديث قالوا فما زال يعدد من أصناف المال. أي ليس ظهر دابة أو جمل بل أيضاً الملابس والطعام كل شيء حتى ظننا أنه لا حق لنا فيما زاد لا حق إذن الزيادة عندك ليست من حقق هذا هو الإسلام. ما هي الآثار المترتبة علي مثل هذه الأشياء. بذل الفضل أقسم بالله بذل الفضل وجد طريقة الصحيح للتطبيق لأغني الكثير من البيوت والبيوت بذل الفضل مثل الملابس موجودة متراكمة عندنا كثيرة جداً في مكان في البيت والفقير لا يجد خرقة أو أي ملابس يلبسها. وتعتبر أن هذا مندوب وأن هذا ليس حق علي. ولا نقول له أن هذا حق عليك. ولكن ما هي الوسيلة المثلي التي أضمن أن هذه الأشياء أي الملابس ستصل إلى هذا

كما أن لها أدله كما جاء فى الحديث: « عن البراءِ أن النبيَّ ﷺ قال : «مَنْ مَنَحَ مَنِيحةً، أو سَقَى لَبَناً، أو هَدَى زُقَاقاً، كانَ لَهُ عِتْقُ رَقَبةٍ أوْ نَسَمَةٍ ».

يعني كل ما الرجل يأخذ من اللبن كل يوم صبحاً ومساءً كأنها صدقة تجدد باستمرار، وقال رسول الله ﷺ: «عن عبد الله بنَ عمرٍو رضيَ اللهُ عنهما قالُ: قال رسولُ الله ﷺ: «أربعونَ خَصْلةً ـ أعلاهنَّ مَنيحةُ العنزِ ـ ما مِن عاملٍ يَعملُ بخصلةٍ منها رَجاءَ ثوابِها وتَصديقَ موعودِها إلاّ أدخلَهُ اللهُ بها الجنَّة».

قال حسّانُ: فعدَدْنا ما دونَ منيحةِ العَنز ـ من ردِّ السلام، وتشميتِ العاطِسِ، وإماطةِ الأذى عن الطريقِ ونحوه ـ فما استطعنا أن نبلُغَ خمسَ عشرةَ خَصلةً[1].

إذن المنيحة بلفظها مشروعة التطبيق المعاصر يعنى المنيحة الانتفاع عموماً سواء كانت مثل العارية أو غير العارية أنا وجدت يمكن حاجة ونحن نعاني منها اليوم جامعة الأزهر على سبيل المثال فيها ٤٠٠ ألف طالب المدن الجامعية فيها على مستوى القاهرة والأقاليم ٢٥ ألف طالب وطلبة الأزهر كما هو معروف فقراء جداً بالذات الكليات الغير مقررة في الأقاليم وتوجد في القاهرة يأتي الأولاد من الأقاليم لا يجدون

---

١) صحيح البخارى، كتاب الهبة وفضلها، حديث رقم ٢٥٨٠

كن تسكن مجموعة مع بعض في شقة لأن المدينة لا تستوعب الكل نجد أن أقل شقة في مكان بعيد بمائة جنيه تخيل لو أن رجل عنده ثلاث أولاد يحتاجون ٣٠٠ جنيه كل شهر سكن فقط ومرتبه ٤٠٠ جنيه وقد حضر إلى أحد الأساتذة وقال لي هناك مشكلة امرأة تعمل ومعها بنت طالبه في كلية الدراسات الإنسانية فقالت لها: هذه أمك قالت لا أنا أسكن معها وأعمل معها ببعض الأجر شغالة لأن أبي يعمل باليومية أجري ولا يستطيع أن يصرف على في حالات كثيرة جداً والجامعة والزمة والدولة أيضاً فأنا أقول يمكن استخدام بأساليب عدة ـ نحن لدينا في مصر حوالي ٢ مليون شقة مغلقة مدخرة للأولاد والأحفاد غير بعض الناس وأنا واحد منهم عند شقتين فلماذا لا يتم اتفاق لإسكان هؤلاء الطلبة فترة الدراسة بطريقة منظمة عن طريق الجامعة تتفق الجامعة تأسس المكان وتدفع الكهرباء والماء ويسكن حوالي ٤ طلاب تحت إشراف إدارة المدينة الجامعية بالجامعة لكي تحافظ على الشقة وتسليمها في نهاية العام الدراسي إلى صاحب الشقة، لأن الرسول ﷺ قال: «نعم الصدقة اللقحة» أي الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالنتاج (الصفي) صفة اللقحة أي الغزيرة اللبن (منحة) بكسر الميم أي عطية بالنصب على التمييز وقيل: على الحال والمنح إعطاء ذات لبن فقيراً

كلمة الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز عزام

الأستاذ بكلية الشريعة والقانون

الحمد لله تعالي وأصلي وأسلم علي نبيه وحبيبه ومصطفاة سينا محمد صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإني أشكر كل الشكر الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الحليم عمر على هذه الدعوة الكريمة في هذه الجلسة المباركة التي تلفت أنظارنا إلى ما في الإسلام من جوانب متعددة وكلها تدعو إلى الخير وإلى الرفق وإلى البذل والإنفاق وصدق الله العظيم وهو يقول: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ويقول ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ويقول جلا وعلا ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾.

إنها دعوة مفتوحة بكل أبعادها وبكل جوانبها لبذل الخير والمعروف لأهله ومستحقيه ليس علي سبيل المنة أو الصدقة وإنما هو حق مقرر في أموال الأغنياء للفقراء وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ونحن لو تجدد فينا نوازع الخير لو تجددت وفهمنا ما ينبغي علينا من واقع إسلامنا وديننا وكل واحداً أدي ما عليه من حقوق ضرورية وإلزامية ما وجدنا فقيراً ولا محتاجاً بل أن الزكاة لو أنها أديت على وجهها الصحيح ما وجدنا محتاجاً للزكاة وفي الحديث الذي رواه الإمام علي ﷺ ما يوضح

هذا المعني في جلاء (إن الله فرض في أموال الأغنياء بقدر ما يسع الفقراء وأن ما يصيب الفقراء من الجهد والجوع والضنك والبلاء إنما هو بسبب بخل الأغنياء إلا وأن الله سيحاسبهم حساباً عسيراً في العصور الزاهرة للإسلام في عصر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ما وجدوا فقيراً مستحق الزكاة لأن سياسة العدل قامت ودولة العدل قامت فكان الكل في غناء وكفاء فقال: اجعلوها في تحرير الرقاب فنظروا في هذه القيم وهذه المعاني وهذا التكافل الذي وضعه الإسلام لكي يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً متضامناً مجتمعاً متراحماً فإن الراحمون يرحمهم الرحمن: ارحموا من في الأرض يرحمك من في السماء- لو تطوع الإنسان بجزء من ماله وفي المال فائض حق سوي الزكاة أحسسنا بقيمة الحياة وسعدنا بسعادة الآخرين واليد المعطية هي العالية هي التي تعلو فإذن ما نسمعه في هذه الحلقة النقاشية من دعوة إلي البذل بصوره المتعددة التي عرضتها الورقة.

وهناك جوانب كثيرة موجودة في الإسلام لو أننا حققها وأدينها بيقين وبنية صادقة لأثمرت هذه الجهود ووجد الأرض الخصبة التي تنتج الزرع والكلاء الكثير وإن الله لمع المحسنين وشكراً.

طبع بمطبعة مركز صالح كامل
للاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر بمدينة نصر
☎: ٢٦١٠٣٠٨

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٣٣٩٢
الترقيم الدولى: I.S.B.N.
977-355-056-7